مرور الكرام · ولكني ، رغم محاولاتي العديدة ، لم استطع الوصول الى نتيجة تقنعني ، بسبب التناقض بين المصادر التي تتطرق الى هذه الناحية · ولذلك اثبتت اخيرا تلك الروايات ، ومن بينها روايات هرتسل نفسه عن اسباب تصهينه، وحرصت على ابداء تحفظي الواضح تجاهها جميعا · وعليه كتبت (ص ٤٩) : « ··· اسدت محاكمة درايفوس ··· خدمة جليلة للصهيونية ، اذ ان صيحات العداء لليهود التي كانت تطلق في اثنائها، جعلت من هرتسل ،مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية ـ اذا اردنا الاعتماد على مذكراته ـ صهيونيا » · هذا ما يقوله هرتسل، وتحفظي على هذا القول كامن ، كما هو واضح ، في جملة « اذا اردنا الاعتماد على مذكراته » · وفي الصفحة ١٤٥ اوردت صيغة اخرى للرواية ، وان كانت لا تختلف كثيرا عن الاولى ، فكتبت : « وهي المحاكمة [اي محاكمة درايفوس] التي جعلت من هرتسل صهيونيا ـ كما يقول في احدى مقالاته ··· » · وهذا ايضا يقوله هرتسل نفسه ، في مكان اخر من كتاباته · وتحفظي على هذا القول كامن ، كما هو واضح ايضا ، في جملة « كما يقول في احدى مقالاته » · وفي الصفحة ٧٣ من الكتاب اوردت ايضا تفسيرا ـ رواية اخرى لاحد مؤرخي الصهيونية البارزين ونسبتها له ، فكتبت : « وقد تكون تعاليمه [اي الحاخام الكلعي] هي التي غرست في قلب هرتسل الفتى بذور الصهيونية ··· » · والتحفظ كامن في كلمة « قد » · وعليه لم « اقرر» ابدا ، كما يزعم سمير ايوب ، ان كل تلك الروايات او اي منها صحيح ، بل على العكس تحفظت تجاهها جميعا واوردتها على هذا الشكل لانني لم اجد تفسيرا مقنعا لاي منها ، وتركت الحكم للقارىء · فاين « التناقض الداخلي » ؟ ترى الا يحق لنا ان نتساءل حول نوعية اللغة التي اعتاد سمير ايوب على قراءتها او استعمالها ، والتي يبدو انها لا تعترف بشيء يسمى تحفظا ، وتكتفي بالنبرة العالية والالفاظ الرنانة الطنانة ؟ وهل من الضروري اضافة هذه « الميزة » الى « المآثر » الاخرى ؟

٣ ـ وفي مسلسل « التناقضات » التي يوردها المراجع يتساءل ايضا (ص ١٥٦ ، العمود الثاني) عن مبرر طلب اليهود في فلسطين ، ايام الحكم العثماني الحماية من الدول الاجنبية بينما كانوا يتمتعون بالحرية الدينية وبالاوضاع السياسية المريحة · « والتناقض » المزعوم هذا يتعلق بما جاء في الصفحتين ٦٠ و ٦٤ من الكتاب · والجواب بسيط وقد ورد بين الصفحتين المشار اليهما ، وبالذات في الصفحتين ٦٢ و ٦٣ ! وفحوى الجواب هو ان اولئك اليهود قد طلبوا الحماية لكي يحصلوا على امتيازات اضافية ، يستطيعون بواسطتها تقوية مركزهم عند التعامل مع السلطات ، وباقي سكان البلد · اما السبب الثاني لطلب الحماية من قبل اليهود فهو حث الدول الاستعمارية ، وعلى رأسها بريطانيا ، اياهم على طلب حمايتها ، لكي تستطيع ايجاد من « تحميه » في فلسطين ، فتتمكن بذلك من التدخل في شؤون البلد الداخلية · وهذان التفسيران واردان في الكتاب · والسؤال الذي يطرح نفسه الان : كيف غاب عن بال سمير ايوب رصد هذا التصرف الاستعماري ، المذكور صراحة في الصفحة ٦٣ من الكتاب ، لاضافته الى معلوماته الاخرى في هذا الصدد ؟

٤ ـ ومن « التناقض » المزعوم السابق، الى تناقض اخر · ان سمير ايوب يتساءل (ص ١٥٦ ، العمود الثاني و ص ١٥٧ ، العمود الاول) عن سر عدم تاثير